

535762 - ما وجه نذب الصحابييات من قُتل من آبائهن في بدر مع النهي عن نذب الميت؟

السؤال

كيفية الجمع بين حديث تحريم النذب والنياحة للميت، وحديث عَنْ الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنَيَّ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجَوِيرِيَّاتُ يَضْرِبْنَ بِالْدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ".

ملخص الإجابة

أقر النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الجويريات على النذب وسماع الكبار لهن، إما لأنه ليس من النذب المنهي عنه، بل هو شعر على وجه الرثاء، وإما لكونه وقع قبل النهي عن النياحة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى البخاري (4001) عَنْ الرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ بُنَيَّ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةً يَوْمَ آبَائِهِنَّ مَنْ قُتِلَ مَنْ يَنْدُبْنَ كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجَوِيرِيَّاتُ يَضْرِبْنَ بِالْدُّفِّ،

... وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ

. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ

بَدْرٍ) والنبي صلى الله عليه وسلم أقرهن يوم آبائهن مَنْ قُتِلَ مَنْ يَنْدُبْنَ قد يستشكل هذا الحديث بأنه ورد في هذا الحديث: (عليه وأقر سماعه ولم ينههن، وأهل العلم يذكرون النهي عن النذب

: (جاء في "الموسوعة الفقهية الكويتية" (40 / 128

يحرم نذب الميت بتعديد شمائله، وهي: ما اتصف به الميت من الطباع الحسنة، كقولهم: واكفاه، واجبلاه، ونحو ذلك " واجبلأه! واسيدأه! أو نحو ذلك، إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانِ يُلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟) "الحديث: (مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبِهِ فَيَقُولُ: .انتهى

:ويزول هذا الاشكال بأحد وجهين

:الوجه الأول

أن الندب المنهي عنه، هو ما كان على وجه النياحة، من رفع الصوت بنداء الميت والبكاء، وإظهار الجزع وعدم الصبر أو الكذب في وصف الميت.

:قال ابن قدامة رحمه الله تعالى

وأما النَّدْب: فهو تعداد محاسن المَيِّت، وما يلقون بفقدته بلفظ النَّدَاء؛ إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ بِالْوَاوِ مَكَانَ الْيَاءِ، وَرَبَّمَا زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ "والهاء، مثل قولهم: وَارْجُلَاهُ وَاجْبَلَاهُ، وَانْقِطَاعَ ظَهْرَاهُ. وَأَشْبَاهُ هَذَا

وَالنِّيَاحَةُ، وَخَمَشَ الْوَجْهَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَضَرَبَ الْخُدُودَ، وَالدَّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالتَّبَوُّرِ

...فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: هُوَ مَكْرُوهٌ

وظاهر الأخبار تدلّ على تحريم النَّوْحِ، وهذه الأشياء المذكورة؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ). قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ النَّوْحُ

وَلَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ. وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: (أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ). مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ أَبِي مُوسَى: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ). وَالصَّالِقَةُ: الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا (بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ)). مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَأَنَّ ذَلِكَ يَشْبَهُ التَّظَلُّمَ وَالِاسْتِغَاثَةَ وَالسَّخَطَ بِقَضَاءِ اللَّهِ " انتهى. "المغني" (3 / 489 - 492

وأما وضع الشعر في الميت، على وجه ذكر محاسنه ومناقبه، من غير بكاء ولا لطم، ولا تهيج للبكاء والحزن ولا كذب، فهذا من الرثاء المشروع المشهور بين المسلمين على مر القرون ولم يثبت فيه نهى، كما سبق بيانه في جواب السؤال رقم: 82357)).

:قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

(بَدَرٍ): أَيِ يَرِثُونَهُمْ، وَالنَّدْبَةُ: تُخْتَصُّ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ " انتهى. "هدي الساري" (ص194 يَوْمَ آبَائِهِنَّ مِنْ قُتْلٍ مَنْ يَنْدُبْنَ قَوْلَهُ: ")

ويدل على أنه على وجه شعر الرثاء لا الندب المنهي عنه، أنهم كن ينشدن شعرا في عرس، والعرس من شأنه الفرح، لا البكاء والصياح.

فيتلخص من ذلك: أنهم كنت يتغنين بهذه الأشعار التي يعرفنها، ويستحسن ما فيها من القول والمعنى؛ من غير قصد خصوص النوح بذلك؛ لأن المجلس لم يكن مجلس نوح، ولا مما يلائمه حال النائحات. وهذا ظاهر، إن شاء الله.

الوجه الثاني:

لو فرض أن هذا الندب كان على وجه النياحة وتهيج الحزن المنهي عنه، فإن هذا كان بعد غزوة بدر، و النهي عن الندب متأخر بعد غزوة أحد، كما روى ابن ماجه (1591): عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ، أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنِسَاءِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ هَلْكَاهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ، فَجَاءَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ حَمْزَةَ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَيْحَهُنَّ، مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ؟ . بَعْدَ الْيَوْمِ هَالِكٌ عَلَى يَبْكِينَ وَلَا مُرُوهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ،

(قال الشيخ شعيب رحمه الله تعالى في تعليقه على "السنن" 2/525):

إسناده حسن، أسامة بن زيد - وهو الليثي - صدوق حسن الحديث إلا عند المخالفة، وقد روى له مسلم في الشواهد، مما " يرويه عنه ابن وهب، وهي نسخة صالحة كما ذكر ابن عدي " انتهى

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

ونقل ابن قدامة، عن أحمد رواية: أن بعض النياحة لا تحرم. وفيه نظر، وكأنه أخذه من كونه صلى الله عليه وسلم لم ينه عمّة " ... جابر، لما ناحت عليه ... وفيه نظر، لأنه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن النياحة بعد هذه القصة؛ لأنها كانت بأحد

وذلك بين، فيما أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من طريق أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ هَلْكَاهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ ... وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ

(وله شاهد أخرجه عبد الرزاق من طريق عكرمة مرسلا، ورجاله ثقات " انتهى. "فتح الباري" (3/161).

والله أعلم.